مشاريع العمل في سبيل الله

مشروع الصحافة الإسلامية،
كن إعلاميًا مسلمًا

الصَّحافةُ الإسلاميّةُ

المقدمة :

يقول الله جل جلاله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات: ٦).

على ضوء هذا الهدي العظيم، تقوم فكرة مشروع الصحافة الإسلامية وصياغة الإعلامي المسلم.

لقد أضحى هذا الثغر من أهم ثغور الإسلام إلحاحًا وأهميةً، وسده من أوجب الواجبات، ولا يقل أهمية عن واجب الدعوة لدين الله تعالى والإصلاح!

بل إني أرى الدعوة والصحافة أو العلم والإعلام، كجناحين للطير، يحلق بهما، وهو تماما حال المسلم اليوم، فالإحاطة العلمية والإعلامية معًا، تمكنانه من الاستعلاء بالإيمان عن واقع بشع يُراد له فيه أن يعيش ذليلًا ويخلد إلى الأرض بهمة دنية.

لماذا الصحافة الإسلامية، ولماذا صياغة إعلامي مسلم؟

لأن الهيمنة الغربية على ميدان الصحافة والإعلام قد أفسدت علينا صناعة الوعي وتعزيز عوامل الانبعاث في الأمة المسلمة بشكل تسبب لنا في خسائر مُثخنة، فالضخّ الصحفي والإعلامي الغربي يهدف إلى تثبيط الهمم المسلمة وزرع الانهزامية فيها وتشويه المفاهيم وتهميش الإسلام إلى أبعد ما يكون، وتحويل الحق لباطل والباطل لحق!

إنها آلة حرب وأداة هيمنة خطيرة جدًا، قد استولت على القلوب والعقول وطرق التفكير وصناعة الوعي وهي لوحدها كافية لضمان نجاح الغزو الفكري الغربي واستمرار التبعية للغرب الكافر.

وللأسف لم ينجو من هذه التبعية حتى الإعلام العربي، فهو مجرد تابع منهزم يردد المصطلحات الغربية كما هي ويساهم في توسيع مدى انتشار الرواية الغربية دون تمحيص أو استقلالية أو حتى اعتزاز بالهوية! فإذا قرر الإعلام الغربي تجريم أمر في العالم الإسلامي ستجد الإعلام العربي يكرر التجريم نفسه بانهزامية نكدة ولو كان هذا التجريم محض ظلم وعدوان!

ثم لأن رصيد التجارب الفاشلة الكثيرة في أمتنا يدفعنا لاستجابة صارمة بإعادة الإسلام لقيادة الصراع والمعركة والجهود، فإن تهميش الإسلام في كل ما نفعله من أجل التحرر من الهيمنة الغربية كان أهم سبب في بقائنا أذلة تحت وطأة هذه الهيمنة.

فلا يمكن لأي فكرة أو تيار أو اعتقاد أو نظام أن يحرر المسلمين من الهيمنة والاحتلال ويعيد لهم استقلاليتهم وسيادتهم سوى الإسلام. لأن تركيبة هذه الأمة لا تزدهر ولا تقوم وتستقوي وتنبعث إلا بالإسلام العظيم.

من هنا أصبح من الضروري جدًا أن نعيد للصحافة عقيدتها الإسلامية وللإعلامي المسلم هويته واستعلاءه بالإيمان فيتحرك وفق عقيدة لا وفق تبعية.

وأصبح واجبًا على كل من يجد في نفسه القدرة والشغف أن يسد هذا الثغر محتسبًا ومجاهدًا.

ثم لا بد من الانطلاق اليوم لا غدًا!

لأننا حقيقة في مرحلة الإعداد والتهيئة لعودة الإسلام حاكمًا، ونحن مطالبون لأجل ذلك بإعداد ما استطعنا إعداده لا ما يجب أن ينافس القوى الأقوى، لأن البعد الإيماني هو عامل النصر الأول والأساسي، فمن ملك الحق، فقد انتصر طال الزمن أو قصر!

لذلك إياك أن تستصغر مهمتك أو تستهين بأدنى جهد فيها، وما يدريك لعل فيها معذرة إلى الله تعالى توجب لك الرحمة والمغفرة أو التوفيق والفتح.

كيف نبدأ؟

اليوم سخر الله تعالى للمسلمين منصات تتمتع بالاستقلالية عن الإعلام الدولي ومؤسساته المأجورة العميلة، لذلك يجب أن نستفيد من مساحة مواقع التواصل بأقصى ما يمكننا، لأنها ميدان يوفر مساحة تحرر من القيود حين يتعلق الأمر بنقل المعلومة وتكذيب الإشاعات وفضح الإفك والبهتان وتجلية المفاهيم وتقويمها، وقد رأينا دورها بشكل مبشر في حوادث الأمة في الحروب والأزمات والثورات. حيث استقلت بروايتها عن روايات تخدم الأجندات الغربية والمهيمنة بعدائية للإسلام.

لذلك سيكون ميدان عمل الإعلامي المسلم في هذا الوسط، وسط مواقع التواصل. فهو فارس هذه الساحة.

وللانطلاق، يجب بداية ترسيخ القواعد والأهداف التالية:

- إخلاص النية لله جل جلاله وحده لا شريك له.
- السعي لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه والمساهمة في تحقيق الانبعاث الإسلامي الواعد والمهيب.
- فضح أكاذيب وروايات وخطط الأعداء وعدم الانجرار لها بسطحية وسذاجة.
- صناعة وعي لائق بالمسلم يربط قضايا واقعه بعقيدته، وأهدافه وأحكامه بدينه ونصرة أمته.
- تطهير الرسالة والوسائط الإعلامية من المنكرات التي ينكرها الإسلام.

– الرقي بالإعلام الإسلامي مستقلا ومعتزًا بهويته ومصطلحاته المتفردة، يرفض الخضوع للإملاءات الغربية والروايات المهيمنة. وبالتالي تقديم الرواية الأحق بالنصر!

– إعطاء الأولوية لقضايا الأمة وما يتعلق بها وبصناعة الهمم وتعزيز عوامل القوة والابنعاث، وخفض الاهتمام بالتفاهات وما تدنى من اهتمامات واستقطابات.

– توفير مساحة دعوية بلغة صحفية، وربط المسلمين من خلال مناسباتهم الدينية وشعائرهم الإسلامية وكل ما يصنع الوحدة والاعتزاز بالإسلام مع الإقصاء التام لكل ما يهدم ذلك ويصنع الضعف والتشتت والانهزامية فينا.

– محاولة الاستفادة من استراتيجية التحالفات الإسلامية بتعاون الإعلاميين المسلمين والصحافيين المعتزين بدينهم لتحقيق تناغم وانسجام في الساحة الإعلامية وفق مبدأ "التعاون على البر والتقوى".

خطوات عملية لتحقيق المشروع:

بداية يجب امتلاك الحس الإعلامي برباط على قنوات الأخبار والصحافة، يكون ذلك بمتابعة مواقع الأخبار وحساباتها، والتفرس في الأسلوب المستخدم في كتابة الأخبار والخط التحريري لكل قناة واتجاه.

بعد ذلك المساهمة الحرة في نقل الأخبار، فقط التي يتضح أنها صحيحة أو تساهم في صناعة وعي للمسلمين، من خلال الحسابات الشخصية على مواقع التواصل. ونحتاج في ذلك إلى بعد نظر وشمولية في استيعاب المشاهد والصراعات. وكل ذلك يتم اكتسابه بالمرابطة وقوة الملاحظة.

بعد ذلك تأتي مرحلة التطبيق العملي للفكرة الصحفية ويكون ذلك بطريقتين:

١. طريقة فردية:

بعض الشخصيات تفضل العمل الفردي وهو ممكن جدًا في حال مشروعنا هذا، بل ويمكنها تحقيق تأثير كبير في الساحة بفضل توفيق الله تعالى لها، ثم تفانيها في سد الثغر، وهذا يتطلب تخصيص منبر أو قناة لهذا المشروع، والانطلاق في تقديم تغطية مميّزة تنشد نشر الأخبار الأكثر مصداقية والتي تصب في صناعة الوعي السليم بالصراع، والتركيز على ما يتم إهماله في الساحة الإعلامية. دون إهمال للجذور التاريخية والأهداف المستقبلية في قراءة الأخبار وتحريرها وتحليلها.

مثال على ذلك، يتم إهمال حال المسلمين في الهند والسودان وسوريا واليمن وغيره من بلاد المسلمين المهمشة، فيتم ربط جسور مع المسلمين الذين يعيشون في هذه المناطق، والحسابات الأكثر نشاطًا التي تنطلق منها، ثم نقل أخبارهم لتوفير تغطية لائقة. تأخذ بعين الاعتبار جذور الصراع فيها وموقع الإسلام فيه وموقع أعداء الإسلام كذلك!

وهذا مشروع يعتمد على ربط العلاقات المفيدة وسعة الإحاطة الشاملة. ويدخل فيه رصد التقارير والمقالات على المواقع الإخبارية وتحريرها بمصطلحاتنا الإسلامية المستقلة، التي لا تنجر للرواية الغربية، وهنا تظهر لنا أهمية الترجمات النابضة بالضمير الحي والمعتزة بالهوية الإسلامية.

وفي هذا المشروع يمكن للإعلامي تقديم تحليلات وخلاصات ودراسات مصغرة بحسب حجم معرفته وإحاطته وأيضا درجة تطور حسه الإعلامي وخبرته الصحفية. كما عليه الحذر من الوقوع في فخ حظوظ النفس والتعصب والانتماءات الجاهلية والعمية!

٢. طريقة جماعية:

تكون بتأسيس فريق إعلامي، من أصحاب الهمم دورهم رصد الأخبار وتحريرها بعقيدة المسلم الكيّس الفطن، والعمل على ربط الجسور بين المسلمين وقضاياهم وتوفير مساحة مستقلة تعمل بانسجام مع مكونات الأمة وقواها العاملة. ويجب مراعاة عدم الاختلاط في هذه المساحات، حيث يمكن للنساء المسلمات النشاط لوحدهن في فريق إعلامي نسائي، وكذلك الرجال بالموازاة، ولا حاجة لنا بالاختلاط في هذا المشروع فينطفئ نوره قبل أن يشع! ولا بأس من الاستشارات وتحصيل مساعدة أو خدمات عند الحاجة أو التعاون في حدود الضوابط الشرعية.

إن تأسيس هذا الفريق يهدف إلى تقديم تغطية لا تفرق بين العربي والعجمي المسلم ولا بين الأبيض والأسود المسلمين. هدفها أن ينال كل مسلم حقه من التغطية وكل مصر مسلم حقه من النصر بحسب الأولوية والحاجة لا بحسب حدود سايكس بيكو والانتماءات الوطنية المحدودة القاصرة.

فمعالجة قضايا الأمة يجب أن تكون وفق منهج الإسلام العظيم والأمة الواحدة، لا وفق التقسيمات الغربية التي قطعت أوصالنا وصنعت الخور والجبن والجشع فينا!

الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك

- حسابات على مواقع التواصل.
- موقع إخباري متخصص لنشر التقارير والمقالات إن أمكن.
- توفير الوسائط الإعلامية، كالفيديو والتصاميم والصورة المعبرة والصوتيات وكل ما يدخل في الصناعة الإعلامية مع ضوابط شرعية، لا تظهر فيها النساء في مقام فتنة

ولا الموسيقى وما ينقض الغزل.

- التحرير الصحفي الواعي والناضج والهادف، الذي يعتني بمصطلحاتنا المتفردة لا المنهزمة.

- توفير مساحات نشر بحسب الإمكانية والحاجة بما فيها ساحة الفيديو إن أمكن.

عوامل يجب مراعاتها

- الصبر والتوكل، واليقين، ثم قاعدة، "قليل دائم خير من كثير منقطع"، و"ما لا يدرك كله لا يترك جله".

- يجب العناية بجودة النشر من حيث لغة النشر المتقنة بدون أخطاء إملائية ونحوية. أي الحرص على تحرير الخبر والمعلومة والفائدة بلغة عربية فصيحة.

- ثم العناية بجودة الانتقاءات من حيث الصورة والوسائط الإعلامية. والابتعاد عن كل ما يخرجنا عن هيبة الاحتراف.

- وتوفير شعار واسم كقاعدة ثابتة للمشروع يتم ترسيخ اسمه في الساحة الإعلامية والصحفية، وهو أمر يتحقق مع الوقت وتفاني الجهود وصدق الطلب والسعي.

- العناية بالترجمات وتوظيفها بالاتجاهين، سواء الترجمة من اللغات الأخرى للعربية أو من نتاجنا الصحفي الإسلامي للغات الأخرى، وهذا بحد ذاته مشروع مواز ومتصل. ويمكن الاستغناء عن شقه الثاني، فهو متعلق بالقدرة لا بالوجوب.

- الانتباه دائما إلى أن دورنا الإعلامي يعمل بالأساس على تحقيق الإصلاح والارتقاء بالنفس المسلمة والأمة، فوجب الحذر من ضخ مشاهد تصنع الانهزامية بوتيرة سريعة ومتكررة، ووجب الحرص على تنظيم وتيرة الأخبار بما يصنع التحريض ويقتل الوهن في النفس المسلمة.

وصايا للفارس الإعلامي:

لست مطالبا بأن تتحول لإمبراطورية إعلامية ولا بتحقيق هزيمة الإمبراطوريات الإعلامية المحاربة، فهذه جهود تتطلب تمويلا ضخمًا ودعمًا متواصلا وطاقات قد لا تتوفر لك بين يوم وليلة! ولكنك مطالب بإبقاء الصوت الإعلامي الإسلامي حاضرًا في المشهد! شامخًا هنا ينبض صدقًا وعملا وإصلاحًا وتفردًا، وهو الذي له بكل تأكيد أثره في سنة التدافع.

فدفع الأخبار الكاذبة ودحض الإشاعات المغرضة، وصناعة الاستقلالية والتحرر من قيود الهيمنة الإعلامية المحاربة، وتوفير معالم الحق في الصراعات تبصرها الجماهير، مهما كانت مساحته محدودة وطاقاته متواضعة، يُعد لبنة من لبنات مشروع الانبعاث الإسلامي الواعد وخطوة نحو وزارة إعلام إسلامية واعدة للأمة المسلمة. قال الله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (الزلزلة: ٧) .

قد تبدو انطلاقتنا صغيرة الحجم والوزن، خجولة الإعداد والتأثير لكننا بتناغم الجهود وتحالفها بعد فترة وجيزة بإذن الله سنوفر منارة شامخة للإعلام الإسلامي يحسب لها ألف حساب.

ذلك أن للحق هيبة ومعية، وللحق أثره الذي يريده الله تعالى له! والله يستعمل من يشاء وما أدراك ما الاستعمال في نصرة دين الله تعالى وما أدراك ما يوجبه من فتوحات وظفر قد يصل لمرتبة آية ومعجزة!

فكن في جانب الحق وابذل كل ما يمكنك من إعداد وصبر حتى يأذن الله تعالى وتقر أعيننا بانبعاث لائق وتحرر مهيب تحت سقف الإسلام العظيم. وإلا فقد أعذرت في زمن غلب عليه الجدال لتبرير القعود والتقاعس.

إنها قصة إيمان ويقين، وتوكل عظيم على الله تعالى نتائجها مرهونة بحجم الإخلاص وصدق الإعداد والعزيمة التي لا تنضب!

وأنبه على أنني أقدم هنا مسودة للمشروع فقط، وتمهيدًا للفكرة فحسب. لكن البقية في يدك أنت أيها الفارس الإعلامي، أنت من يمكنه تطويرها وتوسيعها وترقيتها بما حباك الله تعالى من بصيرة وفضل.

إلى هنا أتوقف عن تخليص مشروعنا الجديد، وأسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بمنابر صحفية وإعلامية إسلامية حرة مستقلة، مستعلية بإيمانها، مدركة لعظم المسؤولية التي تحمل على عاتقها وحجم التحديات وأهمية الأهداف التي نحوها تسعى.

وكل ذلك قائم على هدي الآية الجليلة (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام: ١٦٢).

فاللهم سدد رمي الإعلاميين المسلمين وأعزهم بالإسلام وأعز الإسلام بهم.

****

على منهاج النبوة

د.ليلى كعدان